

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٦٩٠ : خ ١ - المساواة والعدل بين الأولاد ، خ ٢ - قصة عن وأد بنت في الجاهلية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٢-٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمه ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر.

وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

العدل بين الأولاد :

أيها الأخوة المؤمنون : ورد في الحديث الصحيح :

((بَابُ الْهَبَةِ لِلْوَالِدِ ، وَإِذَا أُعْطِيَ بَعْضَ وَاكِلِهِ شَيْئًا لَمْ يَجْزُ حَتَّى يَعْدِلَ بَيْنَهُمْ ، وَيُعْطِيَ الْآخَرِينَ مِثْلَهُ ، وَلَا يُشْهَدُ عَلَيْهِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اْعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ ، وَهَلْ لِلْوَالِدِ أَنْ يَرْجِعَ فِي عَطِيَّتِهِ ؟ وَمَا يَأْكُلُ مِنْ مَالِ وَاكِلِهِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَتَعَدَّى ،



وَأَشْتَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمَرَ بَعِيرًا ، ثُمَّ أَعْطَاهُ ابْنَ عُمَرَ وَقَالَ: اصْنَعْ بِهِ مَا شِئْتَ))

[البخاري باب الهبة للوالد]

اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ، كررها ثلاث مرات تأكيداً على هذا التوجيه.

((حَدَّثَنِي النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا ، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَقَالَتْ : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي ، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أُعْجِبَهَا أَنْ أَشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتَ لِابْنِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَا تُشْهَدْنِي إِذَا ، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ))

[مسلم عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ]

من أراد أن يكون أولاده في البر له سواء فليعدل بينهم :

أيها الأخوة الكرام : أنا لا أنطلق من خيال ، أنطلق من واقع ، واقع المسلمين مفعم بظلم شديد في معاملة الأولاد ، لسبب أو لآخر ، ولكن هذه الأسباب ليست مقبولة عند الله عز وجل ، قال له : " يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَا تُشْهَدْنِي إِذَا ، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ " هذا الحديث أيها الأخوة ورد بروايات عديدة ، سأذكر لكم الإضافات على الروايات العديدة ، قال عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات : " أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟ قال : بلى ، قال : فلا إذا " إن أردت أن يكون أولادك جميعاً في البر لك سواء لا تفعل هذا ، قال : " أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟ قال : بلى ، قال : فلا إذا " أي لا تفعل هذا إذا ، وفي رواية ثالثة :



((عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : نَحَلْنِي أَبِي نُحْلًا ، ثُمَّ أَتَى بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُشْهَدَهُ فَقَالَ : أَكُلَّ وَوَلَدِكَ أُعْطِيْتَهُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمْ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ دَا ؟ قَالَ : بَلَى قَالَ : فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ))

[مسلم عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ]

فإذا أردت أن يكون أولادك جميعاً في

البر لك سواء اعدل بينهم ، وكل ما بينهم من تفاوت إلى الله ، أنت عليك أن تعدل ، إنك إن لم تعدل زدت البعيد بعداً ، وزدت العدو عداوة ، وزدت المجافي جفاء ، فإن عدلت بينهم قربت البعيد ،

وقربت المجافي ، وقربت المسيء ، وحملتهم على برك جميعاً ، هذه حقيقة أيها الأخوة ، أكثر بيوتات المسلمين مقصرون في تطبيقها .

((قَالَتْ امْرَأَةٌ بَشِيرٍ : ائْحَلْ ابْنِي غَلَامَكَ ، وَأَشْهَدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَةَ فُلَانٍ سَأَلْتَنِي أَنْ ائْحَلَ ابْنَهَا غَلَامِي ، وَقَالَتْ : أَشْهَدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَهُ إِخْوَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَكُلَّهُمْ أُعْطِيتَ مِثْلَ مَا أُعْطِيتَهُ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ ، فَلَيْسَ يَصْلَحُ هَذَا ، وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ))

[مسلم عن الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ]

لا يصلح ولا تصلح به الأسرة ، ولا يستقيم به الأمر ، " فَلَيْسَ يَصْلَحُ هَذَا ، وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ " إذا هذا ليس بحق.

كيفية التسوية بين الأولاد :

أيها الأخوة الكرام : شرّاح الحديث قالوا: العمل على هذا عند أهل العلم يستحبون التسوية بين الولد ، حتى قال بعضهم : يسوي بين ولده حتى في القبلة، وقال بعضهم : يسوي بين ولده في المحل أي في العطاء والعطية ، أي الذكر والأنثى معاً سواء بسواء ، وقال سفيان الثوري : التسوية بين الولد أن يعطي الذكر مثل حظ الأنثيين مثل قسمة



الميراث ، وهذا موضوع خلافي ، بعض العلماء يرى أنك إذا وهبت في حياتك يجب أن تسوي بين الذكر والأنثى ، أما إذا تركت الأمر إلى ما بعد مماتك فالقسمة وفق شرع الله عز وجل ، الهبة لها حساب ، والميراث له حساب ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

((إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، الَّذِينَ يَغْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وَلُوا قَالَ : مُحَمَّدٌ فِي حَدِيثِهِ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ))

[النسائي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ]

أيها الأخوة الكرام : رجل له بنتان ، بنت من زوجة يعيش معها ، وبنت من زوجة قد هجرها ، جاءت البنت التي من زوجته التي هجرها في يوم العيد ، فرأت الترحيب بابنته الأخرى والإكرام والدعوة إلى طعام الغداء ، والمبلغ الضخم الذي قُدم إليها ، وتوجيه من زوجته الجديدة صرف

البنت الذي من زوجته التي هجرها ، صرفها بعنف وكأنه طردها من البيت ، تقول هذه البنت :
مضى على هذه الحادثة عشر سنوات ، وأنا لا أنسى هذا الجرح الذي أصابني من أبي .

الأبوة طريق إلى الجنة :



أيها الأخوة الكرام : الأبوة رسالة ،
والأبوة طريق إلى الجنة ، الطرائق إلى
الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، وأنت في
البيت هناك طرق إلى الجنة ، إذا كنت
أباً مثالياً وإذا سويت بين أولادك في
العطية ، إذا عدلت بينهم حتى بالقبل
وحتى بالاهتمام ، الأولاد ممنوعون قد
يكون أحدهم أكثر ذكاء ، قد يكون
أحدهم أكثر ملاطفة ، قد يكون أحدهم

أكثر مرونة ، أنت عليك أن تعدل ، عليك أن تنفذ أمر الله لتقرب البعيد ولتقرب المجافي ، لتعين
المسيء على شيطانه ، لا أن تعين الشيطان عليه ، موقف الإنسان إما أنه يعين أخاه على شيطانه ،
وإما أن يعين شيطانه على أخيه .

أيها الأخوة الكرام موضوع دقيق جداً : إني نحتل ابني ، قال العلماء : وهبت والهبة كما قلت قبل
قليل من المرجح أن يسوي بين أولاده في الهبة .

أيها الأخوة الكرام : ولكن حينما يكون للرجل ولد عاجز فيه عاهة جسمية ، فيخصه بحانوت ليعيش
منه ، مثل هذا معه عند الله جواب يوم القيامة ، حينما تفرق في العطية لسبب وجيه تشعر أن الله
يقبله منك ، قد يكون عند الرجل ولد فيه عاهة في جسمه تحول بينه وبين كسب الرزق ، فإذا خصّ
الأب هذا الابن العاجز بعبء استثنائي في حياته فهذا عذر يقبله الله عز وجل ، العبرة أن تهيب الله
عز وجل جواباً على كل تصرفاتك ، وأن تشعر بفطرتك أن هذا الجواب مقبول عند الله عز وجل ،
في مثل هذه الحالة العلماء فرقوا بين العدل وبين المساواة ، عندك طالب جامعي يحتاج إلى قسط
وإلى كتب وإلى نفقات ، وعندك طالب في الصف الأول الابتدائي ، فهل يعقل أن تعطي الاثنين
مبلغاً واحداً ؟ فرق بين العدل والمساواة ، العدل أن تعطي كل حاجة حاجته ، هذا ينطبق على العدل
تماماً .

من كمال خلق الله أنه فطر النفس البشرية على حب الكمال :

أيها الأخوة الكرام : هذا الموضوع أفاض فيه العلماء شرحاً وتفصيلاً مما لا مجال إلى التوسع فيه على هذا المنبر ، ولكن الإنسان فُطِرَ فطرة ، جُبِلَ جبلة ، بالتعبير الحديث بُرِمِجَ برمجة أنه إذا أحسن ترتاح نفسه ، وإذا أساء ينقبض قلبه ، قال تعالى :

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)

[سورة الشمس]

فمن كمال خلق الله عز وجل لهذه النفس البشرية أنها فطرها فطرة عالية ، فطرها على حب الكمال ، فإن فعلت الكمال ارتاحت ، وإن لم تفعل الكمال انقبضت ، والعذاب النفسي شيء لا يوصف ، قد يعطى الإنسان كل شيء ويحجب الله عنه رحمته ، فإذا حياته قطعة من الجحيم ، وقد يحرم الإنسان كل شيء ويكسب الله له رحمة في الدنيا ، فإذا هو من أسعد الناس ، أنت حينما تقيم العدل بين الأولاد ، حينما تنفذ أمر الله عز وجل يلقي الله في قلب هذا الإنسان من الراحة والسعادة مالا يوصف.

(بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ)

[سورة الزمر : ٦٦]

أنت لست موكلاً بمصائر العباد ، عليك أن تطيع الله فيما أمر ، وأن تنتهي عما نهى عنه وزجر . أيها الأخوة الكرام : العلماء استنبطوا من هذه الأحاديث أن الأب يجوز له أن يرجع في هبته لولده ، إن بدا له أنه لم ينصف ، لو أن الإنسان وهب ابنه ثم بدا له أنه لم يكن منصفاً بهذه الهبة له أن يسترجعها ، وهذا حكم فقهي.

العناية بالبنات :

أيها الأخوة الكرام : موضوع آخر من متمات هذا الموضوع : هو العناية بالبنات.

((عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا ، تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَحَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : مَنْ ابْتَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ))

[البخاري عن عائشة]

قال العلماء : من ابتلى أي بوجود البنات عنده ، أو بما يصدر عنهن من مشكلة ، أو على العموم من كانت عنده بنات وهذا ابتلاء من الله عز وجل ، أو من كنا بحاجة من هؤلاء البنات إلى مساعدة الأب ، فأحسن إليهن ، والإحسان كما قال بعض العلماء يزيد على العدل ، هذه المرأة التي قسمت

التمررة شطرين أعتت كل بنت منهما شطراً ولم تأكل شيئاً ، هذا إحسان ، والأب الذي يتجاوز حدّ العدل إلى الإحسان هذا عند الله في أعلى مقام ، هذا إنسان تجب له الجنة.

أيها الأخوة الكرام : قالوا : إطعام البنات ، وكسوتها ، وتعليمها القرآن ، وتعليمها العلم الشرعي ، والعناية بها ، ومعالجتها ، وتزويجها ، كل هذا من الإحسان ، أي كل عناية تصدر من الأب لابنته تنطوي تحت باب الإحسان ، فأحسن إليهن ، أي بحث لهن عن زوج صالح ، أطعمن وكساهن ولبى حاجاتهن ، فهذا العمل يرقى عند الله إلى



مستوى الإحسان ، وكما قلت قبل قليل : المؤمن الأعمال العادية التي يفعلها معظم الناس هي عند الله عبادات في حقه ، المباحات والعادات التي يفعلها الناس بشكل طبيعي كل يوم ، المؤمن بالذات لما ينطوي عليه من نوايا طيبة ، لما يرجو من رحمة الله تكتب له هذه الأعمال عبادات ، وأنت في بيتك لك طرائق وطرئق إلى الله عز وجل.

وقال بعض العلماء : الإحسان إلى كل بنت بحسب حالها ، فكل بنت تحتاج إلى عناية خاصة ، قد تكون العناية التوفيق بينها وبين زوجها ، وقد تكون العناية أن تمدّها ببعض المال ، وقد تكون العناية أن ترشدها إلى ما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة ، على كلّ الأبوة مسؤولة ، والأبوة رسالة ، والنبي عليه الصلاة والسلام أوصانا بالنساء خيراً ، أوصانا بالمرأة والضعيف اليتيم ، فالنساء خلقن من ضلع ، خلقن من ضعف ، فهذا الذي يرفع ضعفن، ويرعى شؤونهن له عند الله مقام كبير .

أيها الأخوة الكرام : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ النَّبَاتِ بِشَيْءٍ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ))

[البخاري عن عائشة]

عنده بنات ، وفي بعض الروايات بنت واحدة ، لو اعتنيت بها عناية فائقة فربيتها، وعلمتها ، وقومت أخلاقها ، وزوجتها رجلاً صالحاً يحفظ لها دينها ، هذه البنت الواحدة كانت ستراً لك من النار ، فكيف إذا كان لك ابنتان ؟ فكيف إذا كنا ثلاث بنات ؟ فكيف إذا كان العدد فوق ذلك ؟ أيها الأخوة الكرام : هكذا تقوم الحياة الرشيدة ، هكذا يقوم المجتمع المسلم ، المرأة نصف المجتمع ، إذا علمت فتاة علمت أسرة ، إذا اعتنيت بفتاة اعتنيت بأسرة في المستقبل .

أيها الأخوة الكرام :

((عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ! فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ))

[مسلم عن عائشة]

النبي الكريم لا ينطق عن الهوى ، مقام النبي لا يليق به أن يجامل ، فرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ))

[مسلم عن عائشة]

التمر التي من نصيبها استطعمتها ابنتاها فشقت هذه التمرة ، فهذا الذي يأتي بالطعام إلى البيت ، من كسب حلال ، من عمل صحيح ، دخله مشروع ، يقدم الطعام لأولاده ليدخل على أولاده السرور ، هذا عمل عظيم ، اجعل بيتك جنة ، اجعل بيتك روضة من رياض الجنة ، حينما تقيم الإسلام فيه ، حينما تبتغي بتربية بناتك وأولادك وجه الله عز وجل ، حينما تقيم الإسلام في هذا البيت ، فيه الصلاة ، والذكر ، وتلاوة القرآن ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، البيت الإسلامي هذا ما نفتقر إليه ، نفتقر إلى بيت إسلامي يقيم فيه الإسلام .

مسؤولية كل إنسان عن بيته و عن عمله :



أيها الأخوة الكرام : كلنا جميعاً نملك مملكتين ، تملك مملكة بيتك ، ومملكة عملك ، ولا تسأل عما سوى ذلك كي تكون مرتاحاً ، لا يسألك الله إلا عن بيتك الذي أنت قيم عليه ، لا يسألك الله إلا عن عملك الذي أنت قيم عليه ، وما سوى ذلك أصلح ، انمر بالمعروف وانه عن المنكر ، تمنى صلاح المسلمين ، ولكن لن تحاسب إلى على بيتك وإلا في

نطاق عملك ، فهاتان المملكتان اللتان أناطهما الله إليك ، وهاتان المملكتان اللتان تحاسب عنهما أقم الإسلام فيما تملك ، يكفك ما لا تملك ، لا تهمل الذي تملكه ، لا تجعل من بيتك بيتاً متفلتاً ، لا تجعل من بيتك بيتاً مسيئاً ، لا تجعل من بيتك بيتاً طافحاً بالمسلسلات ، وبالأعمال التي لا ترضي الله عز

وجل ، لا تجعل تغذية أولادك من محطات غريبة بعيدة عن عقائدنا ، وعن مثلنا ، وعن اتجاهاتنا ، وعن مبادئنا ، اجعل تغذية أولادك من الكتاب والسنة.

أيها الأخوة الكرام : مثل بسيط : هذا الوعاء وعاء الماء له فتحة من أعلاه وصنبور في أسفله ، الذي تعطيه من الأعلى تأخذه من الأسفل ، ما الذي يتغذى به أولادك ؟ بم يتغذون ؟ أية ثقافة يتغذونها ؟

إنسان خطب فتاة ويغلب على ظنه صلاحها ، فلما جلس إليها سألته : هل تشرب؟ تجعل من شربه شرطاً لقبوله الزواج منها ، هذه التغذية ، حينما تتغذى البنت بما لا يرضي الله ، حينما تتغذى بقيم دنيئة ، وبعادات بعيدة عن مبادئنا وعن تراثنا وعن ديننا وعن قيمنا ، فهذا الذي سيحصل .
أيها الأخوة الكرام :

((مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا ، وَهُوَ وَصَمَّ أَصَابِعَهُ))

[مسلم عن أنس بن مالك]

بالمناسبة أيها الأخوة :

((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَفُوتُ))

[أبو داود عن عبد الله بن عمرو]

هو يُطعم ولكنه ضيِّع دينه ، يتوهم الآباء أنهم إذا أطعموا أولادهم ، وألبسوهم الثياب الجديدة ، وأمنوا لهم معيشتهم ، وغرفهم ، وتدفنتهم ، ودراستهم ، فقد انتهى كل شيء ، والحقيقة لم ينته شيء ، يجب أن ترعى دينهم.

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)

[سورة طه: ١٣٢]

أبواب الجنة مفتحة وسط بيت كل إنسان :

و :

((لا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ))

[الترمذي عن أبي سعيد الخدري]

هذه الأخت التي فاتها قطار الزواج فكانت عند أخيها ، من يصدق أن هذه الأخت طريق إلى الجنة ، الآن دخلنا بموضوع جديد :

((لا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ

أَخَوَاتٍ))



اهتمامك بأهلك العانس طريقك للجنة

كم من فتاة دينة مؤمنة سالحة ، فاتها قطار الزواج لسبب أو لآخر ، وتوفي أبوها وأمها ، بقيت عند أخيها ، فالأخ الذي يكرم أخته ، ويحفظ لها كرامتها ، ويمنع زوجته أن تهينها ، ويحفظ لها حقوقها ، هذه الأخت يمكن أن تكون طريقاً إلى الجنة.

دخلنا في موضوع جديد : موضوع البنات ، وموضوع الأخت :

((لا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ))

[الترمذي عن أبي سعيد الخدري]

كم من أخت تبكي ليلاً ونهاراً وهي عند أخيها ؟ من شدة ما تقاسي ، من شدة إهانة أخيها ، والأخ لا يبالي ولا يسأل ولا يدقق ولا يحاسب ، هذا ظلم شديد ، الأقدار ساقطت هذه الأخت أن تكون عند أخيها ، فلذلك من شدة الظلم الذي ينال الأخوات أحياناً تُدفع المرأة إلى أن تعمل عملاً لا يرضي الله ، أو أن تتخربط مع الرجال ، هذا الفساد سببه ذلك الظلم.

أيها الأخوة الكرام :

((مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ فَأَدَّبَهُنَّ وَرَوَّجَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ، عَنْ سَهِيلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ :

ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ بَنَاتَانِ أَوْ أُخْتَانِ))

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

له الجنة ، أبواب الجنة مفتحة وسط بيتك ، ووسط عملك ، ومن علمك الذي تطلبه ، من أمرك بالمعروف ، ومن النهي عن المنكر ، أبواب مفتحة لا حصر لها ، الله عز وجل خلقنا للجنة ، خلقنا ليسعدنا ، وجعل لنا وسائل لا تعد ولا تحصى لبلوغ الجنة أحدها البيت .

إيثار الذكر على الأنثى من أقبح العادات في المجتمع :



وفي حديث آخر :

((مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى ، فَلَمْ يَبْدُهَا ، وَلَمْ يَهْنَأْ ، وَلَمْ يُؤَثِّرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا ، قَالَ :
يَعْنِي الذُّكُورَ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ))

[أبو داود عن ابن عباس]

معنى ذلك أن هناك من العادات المستقبحة أن تؤثر الذكر على الأنثى في العطاء ، وكم من بيوتات المسلمين لا يخصصون البنات بشيء ، يعطون الذكور

فقط ، وهم يتوهمون أنهم إذا أعطوا البنات انتقلت الثروة إلى الغرباء ، زوجها ليس بغريب ، زوجها أقرب الناس إليها ، زوجها أقرب إليها منك ، النبي عليه الصلاة والسلام سئل : " من أعظم الرجال

حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، فلما سئل: من أعظم النساء حقاً على الرجل؟ قال: أمه " أعظم رجل في حياة المرأة زوجها، وأعظم امرأة في حياة الرجل أمه.
وفي حديث آخر:

((مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ فَأَدَّبَهُنَّ وَزَوَّجَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ...))

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

كل عمل الإنسان في بيته عبادة إذا كان مؤمناً:

كنت أقول دائماً أيها الأخوة: الآخرون أنت لهم وغيرك لهم، أما أولادك وبناتك فمن لهم غيرك؟ من لهم غيرك يرعاهن، ويؤدبهن، ويعلمهن، ومن لهم غيرك يسعى لصلاح دنياهن؟
((أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْنُكَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ، لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ))

[ابن ماجه عن سراقه بن مالك]

لذلك الإنسان حينما يتوجه إلى عمله، دققوا: لديه محل تجاري، مكتب عيادة، مكتب محاماة، مكتب هندسي، معلم، موظف، صاحب حرفة... أنت حينما تتوجه إلى عملك، وكان عملك في الأصل مشروعاً في الإسلام، وسلكت فيه الطرق المشروعة فلم تكذب، ولم تحتل، ولم تغش، وابتغيت منه كفاية نفسك وأهلك وأولادك وبناتك، وابتغيت به خدمة المسلمين عامة، من يصدق أن هذا العمل الذي تمضي فيه ثماني ساعات كل يوم انقلب إلى عبادة، حتى لو أخذ أهله نزهة يبتغي بها إدخال السرور على قلوبهم، حتى لو ألبس أولاده ثياباً جديدة، حتى لو أطعمهم طعاماً يحبونه، كل عمل الإنسان في بيته عبادة إذا كان مؤمناً.
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْنُكَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ، لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ))

[ابن ماجه عن سراقه بن مالك]

مكانة المرأة عند الله عز وجل:

لكن الشرع لم يكلفك أن تكسب حراماً كي تدخل لسرور على أولادك، هناك آلاف الرجال يتوهمون أنه من أجل أولاده يكسب المال الحرام، يقبل المال الغير المشروع، يقبل المال الذي فيه شبهة، دققوا في قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطَعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

[ابن ماجه عن عتبة بن عامر]

جدته أي مما يجد ، مما يملك من المال الحلال ، من المال الذي كسبه بكد يمينه وعرق جبينه ، من المال الذي لا شبهة فيه ، من المال الذي

لا عدوان فيه ، ولا اغتصاب فيه ، ولا احتيال فيه ، من المال الحلال .

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطَعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جَدِّهِ ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

((مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا ، مَا صَحْبَتَاهُ أَوْ صَحْبَهُمَا إِلَّا أُدْخِلَتْهُمَا الْجَنَّةَ))



[ابن ماجة عن ابن عباس]

والآن نعود إلى الأخوات :

((مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحْبَتَاهُ دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ))

[أحمد عن ابن عباس]

معنى ذلك أن المرأة مكرومة عند الله.

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَانِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَائِهِنَّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ ثِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ ثِنْتَانِ فَقَالَ : رَجُلٌ أَوْ وَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ وَاحِدَةٌ))

[أحمد عن أبي هريرة]

لأوائهن ما هو اللأواء ؟ قال : الشدة والحاجة والجوع وتعذر الكسب ، دخل لا يوجد ، أسواق كاسدة ، الدخل قليل جداً ، والعيال كثيرون ، الأب يعاني أحياناً ما يعاني ، يتمزق ، ماذا يفعل ؟ يجب أن يقدم الطعام والشراب والتدفئة والكهرباء والأقساط والألبسة ، وعنده بنات كثر ، وعنده أولاد كثر ، والدخل قليل ، والتجارة كاسدة ، والأسواق باردة ، ولا حيلة بيده ، فهذا الأب الذي ينام مهموماً ، ويستيقظ مهموماً ، لو يدري مقامه في الجنة !

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَانِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَائِهِنَّ))

قد تصاب البنت بمرض يقتضي عملية جراحية ، وقد تتزوج فتحتاج إلى مصاريف :

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَانِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَائِهِنَّ))

أحياناً زواج البنت قد يحتاج إلى مصاريف كبيرة جداً.

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَائِهِنَّ وَسَرَائِهِنَّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ ثِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ ثِنْتَانِ فَقَالَ : رَجُلٌ أَوْ وَاحِدَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ وَاحِدَةً))

[أحمد عن أبي هريرة]

ابنة واحدة صبر على لأوائها وضرائها وسرائها دخل بها الجنة ،
وفي حديث آخر :

((مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ ، حَتَّى يَمُتْنَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى))

[أحمد عن أنس]

كان معه في الجنة ، وفي حديث آخر :

((مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَيْتَةَ ، قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ قَالَ : فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً))

[أحمد عن جابر]

البتة أي قطعاً ، والنبي الكريم لا ينطق عن الهوى ، ويقول بعض أصحاب رسول الله : " ثلاثة أنا فيهن رجل وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس- من هذه الثلاثة - ما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى "

الإِنْسَانُ الرَّاقِي يَجَلُّ الْبِنْتَ وَيَكْرُمُهَا لِأَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ :

أيها الأخوة الكرام : انقلبوا إلى بيوتكم واجعلوها جنة ، ابتغوا رضوان الله ورحمته فيها ، أقيموا الإسلام والصلاة فيها ، واذكروا الله فيها ، دعونا من شيء هجين عن حياتنا ، عن عاداتنا وتقاليدينا وقيمنا ، وعن ديننا ، هذا البيت الذي يصدح ليلاً نهاراً بالغناء ، ويصدح حتى ساعة متأخرة من الليل من محطة فضائية إلى أخرى هذا بيت بعيد عن رحمة الله ، بعيد عن تجلي الله ، بعيد عن رضوان الله.

وفي حديث آخر :

((لَا تُكْرَهُوا الْبَنَاتِ ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنِّسَاتُ الْعَالِيَاتُ))

[أحمد عن غيبة بن عامر]

الإِنْسَانُ الرَّاقِي يَجَلُّ الْبِنْتَ وَيَكْرُمُهَا لِأَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَاءَتْهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ لَمَّا



خ ١ - المساواة والعدل بين الأولاد ، خ ٢

ولدت ضمها وشمها وقال : " ربحانة أشمها ، وعلى الله رزقها "

((لا تُكْرَهُوا الْبَنَاتِ ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَيَّسَاتُ الْعَالِيَاتُ))

هناك ضبط لكلمة لا تکرهوا البنات ، لا تکرهها على الزواج مما لا ترغب ، لا تکرهها على زواج ليس في صالحها ، كي تتخلص منها :

((فَأِنَّهُنَّ الْمُؤَيَّسَاتُ الْعَالِيَاتُ))

انتظر حتى يأتيها الشاب المناسب المؤمن ، الذي إذا أحبها أكرمها ، والذي إذا لم يحبها لم يظلمها ، الزواج رق ، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته ، صار سيدها وأمراً لها وقيماً عليها.

من يضر في الوصية تجب له النار :

أيها الأخوة : حديث شريف يقصم الظهر :

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ ، فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ) إِلَى قَوْلِهِ (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

فيضاران أي يوصلان الضرر إلى واريثهما بأن يزيدا على الثلث ، أو يقصدا حرمان البنات ، أو حرمان الأقارب ، أو يقر بدين لا أصل فيه ، هذا يفعله معظم الناس ، يوقع سناً بمليون ليرة لشخص وهمي بالاتفاق ، مبلغ اقتطع من الإرث ، وحرم البنات وحرم الذكور.

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ ، فَيُضَارَّانِ فِي

الْوَصِيَّةِ.....))

قال شراح الحديث : بأن يزيدا على الثلث ، أو يقصدا حرمان القارب ، أو يقرأ بدين لا أصل له ، فتجب لهما النار !

لذلك ورد عن ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الإضرار في الوصية من الكبائر.

شرع حكيم ، إله عظيم ، إله عادل ، هو الخالق الخبير ، هذا شرعه ومنهجه ونظامه ، لا تتجاوز ولا تقصر.

أيها الأخوة الكرام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قصة عن وأد بنت في الجاهلية :

أيها الأخوة الكرام : قصة مؤثرة جداً :

((عَنْ الْوَضِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ ، فَكُنَّا نَقْتُلُ الْأَوْلَادَ وَكَانَتْ عِنْدِي ابْنَةٌ لِي ، فَلَمَّا أَجَابَتْ وَكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَاتَّبَعَنِي ، فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِنْرًا مِنْ أَهْلِي غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَيْتُ بِهَا فِي الْبُئْرِ وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ : يَا أَبَتَاهُ يَا أَبَتَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ ! فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : كُفَّ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ ، فَأَعَادَهُ فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا فَاسْتَأْنَفَ عَمَلِكَ))

[الدارمي عن الوضيين]

يسأل عما أهمله ، اقترف جريمة ، ابنة كالوردة تضعها في بئر وتهيل عليها التراب ، تقول لك : يا أبته يا أبته ! فقال له : كُفَّ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ ثُمَّ قَالَ : لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ فَأَعَادَهُ فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ ، الله عز وجل قال :

(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ

قُتِلَتْ)

[سورة التكويد : ٨-٩]

فالظلم يهتز له عرش الرحمن ، ابنة بريئة ، ماذا فعلت حتى قتلتها ؟ لكن هناك تعليقاً آخر :



وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

(إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا فَاسْتَأْنَفَ عَمَلِكَ)

الله رحيم ، فاستأنف عملك ، الآن دققوا في هذه الآية :

(وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)

[سورة البقرة]

هذه البنت التي وضعها في البئر وأهال عليها التراب دخلت إلى الجنة ، ليست مكلفة ، ماتت أو قتلت أو وئدت قبل التكليف ، ولكن هذه البنت التي تكبر يطلق لها العنان ، يسمح لها أن تفعل ما تشاء ، أن تدخل إلى أي بيت تشاء ، أن ترتدي وتلبس ما تشاء ، أن تقرأ ما تشاء ، أن تشاهد من المسلسلات ما تشاء ، هذه البنت التي تكبر على معصية ، هذه البنت المفتونة بالدنيا ، المفتونة بالشهوات ، المفتونة بالمعاصي والآثام ، هذه البنت إلى أين مصيرها ؟ إلى النار ، تلك التي وئدت مصيرها إلى الجنة ، وتلك التي أطلقت وسُيِّبَتْ وأرخي لها العنان ، ولم يعلمها أبوها ، ولم يحملها على طاعة الله ، ولم يرع دينها ، ولم يرع آخرتها، هذا فتنها ، والفتنة أشد من القتل ، دققوا في هذا الكلام : هذا الذي لا يربي ابنه ، هذه البنت التي ترتدي ثياباً ضيقة جداً من أبوها ؟ كيف تركها ؟ كيف سمح لها ؟ من أمها ؟ كيف سمحت لها ؟ أين أخوتها ؟ هذا الذي يدع ابنته تفسد الشباب وتظهر كل مفاتها في الطريق ، ولا يهتم بل يتباهى بها ، هذا فتنها ، والفتنة أشد من القتل .

من أضع الصلاة و اتبع الشهوات لقي غياً كبيراً :

أيها الأخوة الكرام : نحتاج إلى بيت إسلامي ، نحتاج إلى تربية إسلامية ، نحتاج إلى قيم إسلامية تحكم بيوتنا ، وعلاقاتنا ، وذهابنا ، ومجينا ، وحفلاتنا ، ومآسينا ، وأفراحنا، وتجارتنا ، نحتاج إلى دخل إسلامي ، نحتاج إلى بيت إسلامي ، الله عز وجل قال :

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)

[سورة النور]

أين الاستخلاف ؟ بربكم أين الاستخلاف ؟

(لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)

أين التمكين ؟ قولوا بربكم أين التمكين ؟

(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)

أين التطمين ؟ لا استخلاف ولا تمكين ولا تطمين ، لأنه خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات .

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا)

[سورة مريم: ٥٩]

لقد لقي المسلمون ذلك الغي .

رحمة الله إذا تنزلت على قلب إنسان قلبت حياته جنة :

أيها الأخوة الكرام : الصلح الصلح مع الله ، إذا رجع العبد إلى الله نادى مناد في السموات والأرض أن هئتوا فلاناً فقد اصطلح مع الله ، والله الذي لا إله إلا هو إن السعادة التي تنزل على بيت المسلم لا توصف ، على بيت منضبط ، على بيت تقام فيه الصلاة ، على بيت يذكر اسم الله فيه ، على بيت طاهر وعفيف ، وعلى بيت يقيم حدود الله ، نريد بيتاً إسلامياً ، كفانا كلاماً ، وكفانا صياحاً ، وكفانا خطباً وقرأةً ، وكفانا مكتبات عامرة ، وأشربة ومؤتمرات ، نريد بيتاً إسلامياً ، حتى يرحمنا الله ، حتى ينظر إلينا برحمته.

أيها الأخوة الكرام : أن الأوان ، ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمرى في المقال شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب

هناك شيء اسمه رحمة الله إذا تنزلت على قلب إنسان قلبت حياته جنة ، بظروفه الصعبة ، ودخله المحدود ، بمشكلاته الكثيرة ، قلبت حياته جنة.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء ، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم ، فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين ، اللهم إن نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن

الخوف إلا منك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء ، مولانا رب العالمين ، اللهم اسقنا الغيث ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تجعلنا بفعل المسيئين يا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، اللهم انصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، والحمد لله رب العالمين ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ، أقم الصلاة وقوموا إغلى صلاتكم ، يرحمكم الله .

والحمد لله رب العالمين